

محاضرات السداسي الرابع في مادة العقيدة الاسلامية

السنة الثانية جذع مشترك

إعداد الاستاذ/ عثمان مبارك حداد

1- الغيب في القرآن الكريم

مقدمة يعتبر الغيب المسألة العقدية الكبرى بعد توحيد الله تعالى. إذ هما الركنان الأساسيان للإيمان، كما أنهما موضوع الخلاف والجدال بين النبي والمشركون.

1- تعريف السمعيات

أ- لغة قال ابن منظور السمع حس الأذن، وفي التنزيل (ألقى السمع وهو شهيد)

ب - اصطلاحاً السمعيات هي القضايا الاعتقادية التي تتوقف معرفتها على السمع. وعرفه السفاريني في كتابه لوامع الأنوار البهية (ما كان طريق العلم به السمع الوارد في الكتاب أو السنة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال). وضابط السمعيات أن العقل لا يمنعها ولا يوجبها، فمتى صح الخبر فإن الواجب اعتقاد ذلك والإقرار به، لأن القضايا السمعية كلها أمور مغيبية لا تدخل في نطاق العالم الطبيعي المشاهد، ونصيب العقل فيها أنه يجيزها والشرع هو الذي يقررها.

2 - تعريف الغيب

أ - لغة كل ما غاب عن الحواس، وكان مستورا ومحجوبا عنها يقال سمعت صوتا من وراء الغيب. وسميت الغابة كذلك لأنها تستر ما فيها بكثافتها. والغيب ضد الشهود والحضور. وفي القرآن الكريم (لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب).

ب - اصطلاحاً هو ما غاب عن حس الانسان، سواء بقي سرا مكتوما يعجز الانسان عن إدراكه، أو كان مما يعلمه الإنسان بالخبر اليقين.

3 - الغيب حقيقة وجودية ليس من شرط وجود الموجود إدراكه بالحواس، بل يكفي لإدراك الشيء إدراك آثاره، أو إخبار المصدر الموثوق به. فإذا كنا نؤمن بوجود الكهرباء فلا إدراكنا آثاره. فكذلك نؤمن بالله لكثرة الآثار الدالة عليه، ونؤمن باليوم الآخر لدلالة الوحي المعصوم عليه. بل إن عالم الغيب أكثر صدقية من عالم الشهادة، لأن الأول دل عليه الوحي المعصوم بينما الآخر دلت عليه الحواس والآلات المعضدة لها وهي نسبية.

4 - أقسام الغيب ينقسم الغيب باعتبار عدة

أ - باعتبار الزمان إلى 1 - ماض 2 - حاضر 3 - مستقبل.

ب باعتبار الرتبة إلى 1 - الله قمة الغيوب واصلها 2 - العوالم الغيبية كالملائكة واليوم الآخر...3
-الغيوب من عالم الشهادة.

ج باعتبار العلم به إلى1 - مطلق 2 - نسبي.

5 - **نسبية الغيب** ينقسم الغيب إلى مطلق ومقيد.

أ - المطلق وهو الذي ليس للإنسان سبيل إلى العلم به، وهو نوعان 1- قسم استأثر الله بعلمه، فلم يطلع عليه احدا من خلقه لا نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا وهو المقصود بقوله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو). 2- قسم أعلم الله العباد به عن طريق الوحي كالملائكة وسؤال القبر...

ب - غيب مقيد وهو ما غاب عن الحس مثل بعض الأحداث التاريخية. قال تعالى بعد ذكر قصة آل عمران (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك)

6 - **موقف المؤمن من الغيب** إذا كان الماديون ينكرون الغيب جملة، والمشركون ينكرون بعضه، فإن المؤمن يصدق بالغيب كلهن وذلك أول صفات المتقين (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون). بل إن الإيمان بالغيب يرتفع بالإنسان عن البهيمية التي تضل حبيسة حواسها، فلا تقوم حواجز الحس مانعا دون الاتصال بين أرواحهم وموجد الكون، وكذلك سائر ما وراء الحس من حقائق.

إذا كان الموقف الصحيح من الغيب هو الايمان لا النكران، فإن الموقف الصحيح كذلك هو التسليم للتوحيد دون محاولة التنقيب. ولترسيخ هذا المعنى أبطل الإسلام كل طريق يدعي البشر أنهم يعلمون الغيب من خلاله. أبطل الطيرو الكهانة والتنجيم(الطيرة شرك) ، (من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)، كذب المنجمون ولو صدقوا). قال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول)

إن انصراف الانسان عن محاولة استكناه الغيب يحفظ جهده من أن يضيع، وطاقته من أن تبدد، ليوجه ذلك كله في استثمار عالم الشهادة.

7 - **أهمية الإيمان بالغيب**

1- توسيع مدارك الإنسان من خلال الإيمان بعالم يختلف عن عالم الشهادة 2- تحرير عقل وروح الانسان من حواجز المادة، فيكون كمن ينظر إلى النجوم بمنظار عملاق. 3- تجاوز عتبة الحيوانية المقيدة بالحواس 4- الاتصال بهذا العالم عن طريق الروح وفي ذلت تحقيق لتوازن وسعادة الانسان

8 - **الوحي بين الغيب والشهادة**

يورد بعض الجاهلين بحقائق الايمان شبهة مفادها أن الوحي إغراق في الغيب إهمال للعلوم العقلية والمادية. والحقيقة أن الغيب والاييمان به دافع للبحث في أسرار الكون، وأن الوحي معجز في ذكر حقائق علمية قبل أوانها. ثم إن عالم الشهادة هو بيئتنا التي نعيش فيها وكل طاقاتنا متوجهة إليه، وكاشفة له فلا نحتاج إلى مزيد تكدير به.

9 - **العلاقة بين عالم الغيب وعالم الشهادة** الشهادة عكس الغيب، وعالم الشهادة ينقسم إلى ثلاثة اقسام

أ - عالم مدرك، وجل الناس يدركه، وإن تفاوتوا في إدراكه، فالطبيب يدرك من حال المريض ما لا يدركه غيره. والراصد يدرك من حال الطقس ما لا يدركه غيره.

ب - عالم يمكن إدراكه إذا امتلك الإنسان أدوات العلم والمعرفة.

ج ت عالم غير مدرك، وقد يطلع الله عليه بعض خلقه ، كإدراك سليمان عليه السلام لغة الطير والنمل.

مظاهر التكامل بين عالم الغيب والشهادة إن مهمة الوحي في عالم الشهادة هي إمداد الإنسان بالعلم المتصل بعالم الغيب ليربطه به، فينشأ تكامل للعقل مع الوحي والكون، ويتمكن الإنسان من تحقيق غاية وجوده في عالم الشهادة، فيتوحد عالم الغيب مع عالم الشهادة، والوحي مع العقل والكون.

1 عالم الغيب وعالم الشهادة يمثلان الحقيقة الكونية الكاملة

2 وجود أدلة عالم الغيب في عالم الشهادة

3 تنظيم وإدارة عالم الشهادة انطلاقاً من عالم الغيب

4 انتقال أعمال عالم الشهادة إلى عالم الغيب.

2 عقيدة الملائكة في القرآن الكريم

تتمة

1- أسماء الملائكة

- الرسل / قال تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير)
- السفارة/ قال تعالى (بأيدي سفرة) والسفير الذي يسعى بين الناس في الصلح . والسفير المبعوث
- الجنود/ قال تعالى (فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها)
- الملائكة الأعلى/ قال تعالى (لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ويقذفون من كل جانب)
- الشهداء/ قال تعالى (ويقول الشهداء هؤلاء الذين كذبوا على ربهم)

2 أخلاق الملائكة

- الكرم، الكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل قال تعالى (كرام بررة)
 - البر، وهو التوسع في الخير، وهو جماع الطاعات الظاهرة والباطنة. قال تعالى (كرام بررة)
 - التواضع، قال تعالى (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون)
 - الحياء ، ففي الحديث... (ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة)
- 3- كلام الملائكة** دلت النصوص الشرعية على أن الملائكة يتكلمون بكلام مسموع ،قال تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك). وهم يكلمون بعضهم بعضا(حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير). وقد تسمع الجن كلام الملائكة فيسترقون السمع منهم. وهم يكلمون الناس بحسب لغاتهم كما حصل مع الأنبياء. كما يكلمون الموتى في قبورهم ويوم القيامة.

4 - وظائف الملائكة للملائكة ووظائف كثيرة ومتعددة ويمكن إجمالها في الآتي

- أ - ماله علاقة بالله ، وهي التسبيح والتمجيد وتنفيذ الأوامر الإلهية المختلفة. وهي الوظيفة الأساسية.
- ب - ماله علاقة بالإنسان، وهي تمتد مذ كونه نطفة إلى نفح الروح وكتابة الأجل والرزق، وكتابة الأعمال وحفظ الإنسان...

- ج - ماله علاقة بالكون، فمنهم المكلفون بالقطر والنبات والرياح والجبال وغير ذلك.

5 - المفاضلة بين الملائكة والبشر للناس في ذلك مذاهب منها

- الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة والأولياء من البشر أفضل من الأولياء منهم. - الملائكة الأعلى أفضل من البشر - صالحوا البشر أفضل باعتبار النهاية، والملائكة أفضل باعتبار النهاية - واستدلوا بأدلة منها الخلق باليد - إسجاد الملائكة لأدم - تفضيله بالعلم - جعل الملائكة في خدمته -

حديث الباهة - ما أعدده الله لصالح المؤمنين من نعيم يوم القيامة (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار).

6 - واجبنا نحو الملائكة - الايمان بهم والتصديق بالاخبار الواردة فيهم، ومعرفة ما لا يسع جهله عنهم.

- محبتهم وتعظيمهم، لأنهم عباد الله يحبوننا ويستغفرون لنا.

- عدم تنقصهم أو الاستهزاء بهم، فإن بغضهم وعداوتهم كفر.

- البعد عما تكرهه الملائكة.

7 - أثر الايمان بالملائكة

- تحقيق الايمان ، فإن الايمان بهم ركن أساس في الايمان بالله تعالى. - تعظيم الله تعالى .

- زيادة الايمان بمعرفة كثير من أسرار الكون والخلق. - الأمن والطمأنينة.

- إصلاح الأعمال بالافتداء بهم. - محبة الأعمال الصالحة والأماكن الشريفة.

8 - منهج القرآن في الحديث عن الملائكة

يرتكز منهج القرآن في الحديث عن الغيب عموماً والملائكة خصوصاً على النقاط الآتية

- بقدر ما يحقق إيماننا ويصلح حالنا - بقدر ما ينفعنا في الدنيا والآخرة. - التركيز على أهم ما يتعلق بالملائكة - بقدر ما تطيقه عقولنا.

9 - معتقد مشركي العرب في الملائكة

أفسدت عبادة الاوثان على مشركي العرب بقايا دين الأنبياء السابقين، ومع ذلك تبقى معرفتهم بالملائكة أثراً عن دعوة الانبياء السابقين.

- إقرارهم بالملائكة فاسد، لأنهم زعموا أنها إناث، وأنها بنات اللهقال تعالى (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً).

- عبادتهم الملائكةقال تعالى (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون). فلما كانت الملائكة بنات الله عبدوها مع الله، واحتجوا لذلك بالقدر. ولذلك صوروا بعض آلهتهم بصور النساء وعبدوها من دون الله تعالى.

- إقرارهم بالملكين الكاتبين الملازمين للانسان، وفي ذلك يقول الأعشى

فلا تحسبني كافراً لك نعمة على شاهدي 1 يا شاهد 2 الله فاشهدي 1 - لساني 2 - الملكان الكاتبان.

- إطلاقهم لفظ الجن على الملائكة، للعلاقة بينهما وهي الاختفاء وعدم الظهور. وعلى ذلك فسر كثيرون قوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا)قال مجاهدقال المشركون الملائكة بنات الله، فسأل أبو بكر فمن أمهاتهن قالوا بنات سروات الجن (المخدرات منهن)، وهو قول غير واحد من السلف ، وقيل غير ذلك.

3- عالم الجن في العقيدة الإسلامية

مقدمة الجن والشياطين عالم غيبي، لا نراه ولا نسمعه، ومع غيبته عنا إلا أن الكثيرين قد أطلقوا مخيلتهم في رسمه وتصويره، فصوره الأكثر على أنه عالم الرعب والأهوال، وجحده آخرون وأنكروا وجوده.

1 - معنى الجن والشياطين

لغة الجن: ضد الإنس، والواحد جَنِيٌّ، سميت بذلك لأنها تتوارى عن الأنظار ولا تُرى

أما الشياطين: فجمع شيطان، وهو كل عاتٍ متمرّد سواء من الإنس أو الجن أو الدواب، وعليه فالشياطين ليسوا سوى عتاة الجن ومردتهم.

اصطلاحاً نوع من الأرواح العاقلة، المريدة، المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، مجردون عن المادة، مستترون عن عالم الحواس، لا يرون على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية.

2- إثبات وجود الجن لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن. والأدلة على وجود الجن من القرآن كثيرة **منها**، ولا أدلّ على ذلك من أن الله سمى سورة كاملة باسمهم "الجن" وقص فيها من أخبارهم وأقوالهم الشيء الكثير، وأما أحاديث السنة الدالة على وجودهم فأكثر من أن تحصر.

3 - أصل خلق الجن خلق الله الجن قبل أن يخلق الإنس، وأما مادة خلقهم فهي النار. قال تعالى: { ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم } (الحجر: 26). وسميت نار السموم: لأنها تنفذ في مسام البدن لشدة حرها، وقال تعالى: { وخلق الجان من مارج من نار } (الرحمن: 15)، والمارج أخص من مطلق النار لأنه اللهب الذي لا دخان فيه. وفي صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم.

4 - جنس الجن وجنس الجن كجنس الإنس فيهم الذكور والإناث، قال تعالى: { وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً } (الجن: 6) . وفي حديث زيد بن أرقم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث) والخبث - بضم الخاء والباء -: ذكور الجن، والخبائث: إناثهم. وهم يموتون. قال تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس. الاحقاف 17

وهم يأكلون ويشربون، ففي الحديث... وسألوه الزاد فقال: (لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحماً، وكل بكرة علف لدوابكم) رواه مسلم. ويتناسلون فلهم ذرية.

قال تعالى أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ . الكهف: 50: فهذا يدل على أنهم يتناكحون لأجل الذرية

5 - قدراتهم - القدرة على التشكل ، فهم يتشكلون في صور مختلفة بشرية وحيوانية، وأشكال متنوعة بعضها قبيح وبعضها غير ذلك ، فقد تشكل الجن لرسول الله وأراد أن يقطع عليه صلاته وتشكله لأبي هريرة ، وفي بدر ...

- الطاقة العظيمة خص الله الجن عن الإنس بأن جعل لهم قدرات ومهارات عظيمة، فقد سخر الله الجن للنبي سليمان عليه السلام، فكانوا يبنون له القصور والمحاريب، **وَيُكَيِّنُ يَدِيهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِعْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ صُنْعُونَ التَّمَاثِيلَ، ويعملون الجفان الواسعة للطعام، وحياض الماء الكبيرة، قال تعالى في وصف ذلك وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ سبأ 13**

- الحركة السريعة وفي حديث القرآن عن عفريت أحد الجان - الذي تعهد بإحضار عرش بلقيس قبل قيام سليمان من مجلسه - أنا أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين لنمل 39 دليل على حركتهم السريعة في التنقل.

-- ارتيادهم الفضاء قال تعالى حكاية عنهم وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَمِتَةً حَرَسًا شَدِيدًا وَشَهَابًا وَأَنَا كُنَّا نَفْعُدُّ مِنْهَا مَقَاعِدَ
لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا. الجن: 9

6 - اصنافهم الجن مختلفون من حيث أصل خلقتهم التي خلقهم الله عليها. وهذا لا ينافي أنهم جميعا مخلوقون من نار.
روى الحكم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن على ثلاثة: قتلت لهم أجنحة يطبسون في الهواء، وتلت
حياتٍ وكلاب، وتلت يحلون ويظعنون

7 - الجن مكلفون قال تعالى: { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } (الذاريات: 56) فدللت الآية على أن الغاية التي
لأجلها خلق الجن والإنس هي العبادة، فهم مكلفون بها، وهذا أمر مجمع عليه، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - بعث إلى
التقلين الإنس والجن، وإذا ثبت أنهم مكلفون فهم مثابون على الطاعة مستحقون العقاب على المعصية، قال تعالى: { وأما
القاسطون فكانوا لجهنم حطباً } (الجن: 15)، وقال أيضاً: { وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً } (الجن: 16)
هل بحث في مس الخبي ؟ يا عيسى الجي والاسلم يا لكم صل ربكم
والجن متفاوتون - كالإنس - في مراتبهم وعبادتهم لربهم، فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، قال تعالى: { وأنا منا
الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قداماً } (الجن: 11)، وقال تعالى: { وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم
فأولئك تحروا رشداً } (الجن: 14)

7 - عداوة الشيطان للإنسان (14) قال تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا } فاط 6 فمن عداوة الشيطان للإنسان

- أنه يزين للإنسان أعماله من كفر وطغيان وفساد، قال الله تعالى: { تَأْتِيهِمْ لَئِقَاتُ آيَاتِنَا فَيَسْتَكْبِرُوا وَنَحْنُ مُرْسِلَاتُ السَّحَابِ وَالرَّجُلُ الْيَقِينُ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ الَّذِي يَدْعُوهم إِلَى السُّجُودِ لَهُ فَيُكْفِرُ بِكُمْ وَتَكْفُرُونَ لَهُمْ } (النحل: 6)

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَثِيرُ وَيُوقِعُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ، ويصد عن سبيل الله

قال تعالى: { إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَيْرِ وَالْمَنِيِّ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ الْمَأْتِيَةِ } (النحل: 91)

{ وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُوَقِعُ الشَّرَّ وَيُفْسِدُ ذَاتَ الْبَيْنِ: قال الله تعالى: { إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ } (2) بَيْنَهُمْ } [الإسراء: 53]

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعِدُ الْإِنْسَانَ بِالْفَقْرِ وَيَأْمُرُهُ بِالْفَحْشَاءِ: قال الله تعالى: { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ } [البقرة: 268]

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْعَى فِي تَحْزِينِ الْإِنْسَانِ: قال الله تعالى: { إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ
شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } [المجادلة: 10]

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَقْذِفُ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ الظَّنَّ فِي الْحَدِيثِ... على رسلكما (1)، إنها صفة بنت حبي، فقالا: سبحان الله
يا رسول الله! فقال: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرًا - أو قال شيئاً (2)
- متفق عليه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه
فالتستعد بالله ولينته

8 - مدى تأثير الشيطان على الإنسان

إن الشيطان ليس له سلطان على الذين آمنوا، فلا سبيل له عليهم إنما سبيله على الذين اتبعوه قال الله تعالى: { إِنَّ
عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ } [الحجر: 42]

عمل الشيطان في نفس الإنسان ينحصر بالوسوسة الخفية، فالمؤمن يطرد هذه الوسوسة بفضل الاستعاذة بالله والذكر،
أما غير المؤمن فيستجيب لوسوسة الشيطان وينساق إلى طريقه، فيتسلط الشيطان عليه، ويمده في الغي ويزين له الشر
والضلالة قال الله تعالى: { وَإِذَا يَنْزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ
الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُفْصِرُونَ } [الأعراف: 200-202]

وعلى بلبسه ويصير له ، والمسا له فلا منه

إن أي اتصال بين الجن وبين الإنس هدفه إضلال البشر، ولو لبس هذا الذي يتصل بالجن بزّي ديني، لأن هدفه إيهاام الناس أن بيد الجن النفع والضرر.

العلوم والأخبار على قسمين

القسم الأول: علوم تتعلق بالأمر المشهود أو الأخبار عن الوقائع الماضية، قد تلقي الجن هذه العلوم، أو علوم لم تبلغنا، وقد بلغت للجن على قرنائهم من الكهان، هذا الأمر ليس من عالم الغيب و إنما هو من عالم الشهادة، فإن كانت من العلوم التي تتعلق بالأمر المشهود أو الأخبار التي عن الوقائع الماضية، فإنها أخبار تحتمل الصدق والكذب قد يصدقون، وقد يكذبون ويجب أن لا نتق بكلامهم لأنه لا يوجد مقاييس عند الإنسان لمعرفة الكاذبين منهم والصادقين .

القسم الثاني: علوم غيبية

إمّا أن تكون استأثر الله بعلمها، وهذا لا يمكن لنبي مرسل ولا ملك مقرب ولا جني ولا إنسي معرفة شيء منها -

فإذا أخبرت الشياطين وادعت أنه من علم الغيب مما استأثر الله به فإنه كذب وافتراء على الله

قال الله تعالى: {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} [النمل: 65]

وإمّا أن تكون من المغيبات التي قضي أمرها في السماء وأصبحت معلومة لبعض الملائكة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة تنزل في العنان فتذكر الأمر الذي قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم" رواه البخاري

فالجن قد تسترق السمع من الملائكة بعد نزولها إلى جو الأرض، وتخبّر الكهان، ولكن لا نتق بهم لأن دأبهم أن يكذبوا

أمّا استراق الشياطين السمع من السماء فقد منعوا منه بالشهب عند بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى إخباراً عن الجن {وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مَلِيئَةً حَرَسًا شَدِيدًا (1) وَشُهَبًا (2) * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا (3)} [الجن: 8-9]

ولا يجوز أن يتلقى المرء أيّ خبر من الشياطين، وكل من يفعل ذلك فهو آثم عند الله عزّ وجلّ

قال الله تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينَ * نَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُقْفُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ} [الشعراء: 221 - وقد ورد في الحديث "من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد 223

وليعلم كل امرئ أنه لا ضارّ ولا نافع إلا الله سبحانه وتعالى، وأن الجن لا يضرّون ولا ينفعون إلا أن يشاء الله، ويأذن قال الله تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [المجادلة: 10]

إن كفار الجن هم في النار يوم القيامة

قال تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ} [الأعراف: 179]

وقال تعالى: { وَتَمَّتْ (2) كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [هود: 119]

قال الله تعالى: {وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ (3) مِنِّي لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ (4) وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [السجدة: 13]

قال الله تعالى إخباراً عن الجن: {وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا} [الجن: 13]

والمعنى من آمن بربه فلا يخاف نقصان الثواب، ولا الزيادة فى العقوبة وهذا نظير قوله تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا(5)} [طه: 112]

وقال تعالى: {فِيهِمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌّ * قَبَائِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: 56-57]

وقال تعالى: {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ * قَبَائِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قُبُلُهُمْ وَلَا جَانٌّ * قَبَائِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: 72 - وهذا مما يشير إلى أن مؤمنى الجن فى الجنة 75

10 تلبس الجن بالإنسان إن إنكار المس أو إثباته، متعلق بتعريفه وبيانه. فإن قيل بأن مس الشيطان هو القدرة على التعذيب النفسى بالوسوسة فى صدر الإنسان، كان هذا المعنى صحيحاً. وبذلك يجب على كل مسلم أن يؤمن بمشروعية مس الشيطان لبني آدم. وأما من زعم بأن مس الشيطان هو القدرة على السيطرة على جسم الإنسان، بحيث يفقد الإنسان إرادته، ويتكلم الشيطان على لسانه، ويأمر جسده بفعل الفواحش والجرائم، وعقل الإنسان يكون مقيداً مأسوراً لا يقدر على شيء فى جسده، فهذه من الأمور المختلف فيها. وقد استدلل كل فريق بأدلة كثيرة لم تسلم من طعن المخالف. وسنذكر طرفاً من أدلة كل فريق.

أولا / أدلة المثبتين

عن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله على الطائف جعل يعرض لي شيء فى صلاتي حتى ما أدري ما أصلي. فلما رأيت ذلك رحلت على رسول الله ، فقال: «ابن العاص؟ قلت: «نعم يا رسول الله». قال: «ما جاء بك؟ قلت: «يا رسول الله، عرض لي شيء فى صلاتي حتى ما أدري ما أصلي». قال: «ذاك الشيطان، أدنه». قال: فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي. قال: فضرب صدري بيده وتقل في فمي، وقال: «اخرج عدو الله»، ففعل ذلك ثلاث مرات. ثم قال: «الحق بعملك». فقال عثمان: «قلعمرى ما أحسبه خالطني بعد». وقد رمز له بالضعف. كما استدلوا أيضا بحديث أبي هريرة رضى الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «ما من مولود يولد، إلا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها». ثم يقول أبو هريرة: وقرأوا إن شئتم {وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم}. قال ابن حجر فى فتح الباري (12|405): «ظاهر الخبر أن إبليس مُمَكَّنٌ من مس كل مولود عند ولادته ، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً. واستثنى من المخلصين مريم وابنها، فإنه ذهب يمس على عادته، فحيل بينه وبين ذلك. فهذا وجه الاختصاص، ولا يلزم منه تسلطه على غيرهما من المخلصين». لفظ "مسّه" الشيطان أي "طعنه بإصبعه". فهذا المس لا علاقة له البتة بالصرع والجنون.

ثانيا / أدلة النفاة

قول الله تعالى: {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَّ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ...} سورة إبراهيم: 22

الآية صريحة فى أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والإيذاء والقتل، وأن الله تعالى لم يجعل له سلطاناً وسيلاً على الناس إلا أن يوسوس فى صدورهم. قال الإمام الطحاوي فى "شرح الآثار": «الناس إنما أمروا بالاستعاذة من الشيطان، فيما جعل له سلطان عليهم وهي الوسوسة- لتحبيب الشر وتكريه الخير وإنساء ما يذكرون وتذكير ما ينسون. وأما إعتار دوابهم وإهلاك أموالهم، فلا سبب له فيها. ولو احتج علينا الجاني بأن الشيطان كان قد ركبه وسيطر عليه وقت الجريمة، لما قبلنا ذلك منه) لو كان الشيطان قادراً على الصرع، فلماذا لا يصرع جميع المؤمنين ويصرف همته إلى العلماء والزهاد وأهل العقول مع شدة عداوته لهم، ولماذا لم يغضب أموالهم، ويفسد أحوالهم، ويفشي أسرارهم، ويزيل عقولهم؟ وكل ذلك ظاهر الفساد. فإن قيل أن الشيطان لا يتمكن إلا من ضعف الإيمان، فلماذا لم يشك الكفار المعاصرون من احتلال الجن لأجسامهم؟ هل سمعتم بملك أو رئيس اليوم قد احتل الجن جسده وصار يتخبط به ويتكلم على لسانه؟ وقالوا فى تأويل حديث المرأة السوداء التي كانت تصرع فلو كان الشيطان هو الذي يتلبسها، ويتكلم على لسانها وقت صرعتها، ويستولي على جسدها وعقلها، لم يكن الرسول ليركها يصرعها ويتلبسها. ولكن دعا لها بلا شك.

4 الروح في العقيدة الاسلامية

مقدمة أجمعت الأمم كلها على الاعتقاد بالروح ، حتى إن علم اللغة أثبت أنه لم تخل لغة من لفظ يدل عليها . فالإنسان من مبدأ أمره يميز بين المادة والروح ، حتى قبل أن يتفلسف

1 تعريف الروح

الروح بالعربية قريبة من كلمة ربح ، الأمر الذي جعل العديد يعطيها معنى الذات اللطيفة كالهواء ، والأمر الذي زاد من صحة هذا الاعتقاد لديهم هو أنه يتم نفخ الروح في الجسد كالريح ، لكنها لا تُعادل الريح بمفهومها

* والروح ما به حياة النفس

اصطلاحاً تعذ الروح جسماً خفيفاً حياً لذاته ، وعلوياً متحركاً يسري في الأعضاء وينفذ فيها

وقيل (هي جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس وهو جنس نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها

وقيل الروح أجسام لطيفة متخللة في البدن ، فإذا فارقت مات

تعريف النفس في اللغة : النفس في اللغة النفس : الروح . والنفس ما يكون به التمييز قال ابن منظور بأنها : اللطيفة

النفس : الريح **النفس** : الدم (له نفس سائلة) ومنه النفساء
النفس في الاصطلاح عرفها الإمام الغزالي: هي جسم لطيف مشابه للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج ، وفي أكتافه يلف ويدرج ، و به إلى السماء يعرج ، لا يموت ولا يفنى ، وهو مما له أول وليس له آخر . وقال أبو محمد بن حزم قيل هي النفس الداخل والخارج وقيل الحياة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل هي عرض

هي الذات الحية الفاعلة
الروح في القرآن الكريم

الروح مخلوق من مخلوقات الله تعالى . قال تعالى : (الله خالق كل شيء) ولا نعلم عنها إلا ما علمنا الله إياه قال تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) [الإسراء: 85]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال : "البيت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل وإذا كان الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وأبشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء فلا يفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحباً بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء فيرسل بها من السماء ثم تصير إلى القبر . رواه ابن ماجه . فما ورد في الكتاب والسنة عنها نعلمه وما لم يرد نجهله ومن خلال الكتاب والسنة نستطيع الوصول إلى النتائج التالية

* **الروح** ليست صفة من صفات البدن كالطول والعرض والبياض والسواد لأن الصفة لا تقوم بنفسها والروح تقوم بنفسها فقد دلت النصوص من القرآن والسنة على أنها تدخل وتخرج وتصعد وتنزل وتبصر وتكفن وتشم وتشمس وتثرسل وتسيل وتنعم وتعذب وتسمع وتبصر وتعلم وتساكن البدن وتفارقه وتنفخ فتحل في البدن وهذا يدل على أنها جسم إذا قصدنا بالجسم المعنى الاصطلاحي عند المتكلمين أنه ما يمكن الإشارة الحسية إليه [أما إن قصدنا بالجسم المعنى اللغوي وهو الجسد أو البدن أو الجسم الكثيف الغليظ فليست بجسم على هذا المعنى . فالذي يمسك ، وتتوفاه الملائكة ، ويبلغ الحلقوم ، ويبلغ التراقي ، ويساق لا بد أن يكون شيئاً حقيقياً مخالفاً للجسد .

الفرق بين النفس والروح: بعد هذا الاستطراد في حقيقة النفس والتي تلاقت فيه مع الروح في الكثير الغالب نذكر آراء العلماء في الفرق بينهما ، ولقد سبق أن من معاني النفس في اللغة أنها بمعنى : الروح ، ولقد اختلف العلماء في الفرق بينهما إلى فرقتين ،

الفرقة الأولى : وهم جمهور الأمة ، حيث قالوا : ليس بين النفس والروح فرق جوهري ، وأنهما بمعنى واحد ، قاله أبو عبد الله القرطبي في التفسير ، وابن حزم الظاهري في الفصل ، وابن القيم في الروح .

الفرقة الثانية : قالوا : إن الروح والنفس متغايران ، قال بهذا جماعة من أهل الحديث والفقه والتصوف .

وقال شارح الطحاوية إن الروح والنفس وإن أطلقا على تلك اللطيفة الربانية ، إلا أن (غالب ما يسمى نفساً إذا كانت الروح متصلة بالبدن ، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها

هل تموت الأرواح

يقول ابن تيمية: (والأرواح مخلوقة بلا شك ، وهي لا تعدم ولا تفتنى ، ولكن موتها بمفارقة الأبدان ، وعند النفخة الثانية تعاد الأرواح إلى

الأبدان)

ابن تيمية

وقد تعرّض شارح الطحاوية لهذه المسألة ، فقال: (واختلف الناس هل تموت الروح أم لا؟ فقالت طائفة: تموت لأنها نفس ، وكل نفس ذائقة الموت ،.. وإذا كانت الملائكة تموت ، فالنفوس البشرية أولى بالموت ، وقال آخرون: لا تموت الأرواح ، فإنها خلقت للبقاء ، وإنما تموت الأبدان ، قالوا: وقد دل على ذلك الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها ، والصواب أن يقال: موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها ، فإن أريد بموتها هذا القدر ، فهي ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعدم وتفتنى بالكلية فهي لا تموت بهذا الاعتبار ، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو في عذاب ،.. وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة لا يدُوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى [الدخان: 56] ، وتلك الموتة هي مفارقة الروح للجسد)

مستقر الأرواح في البرزخ

أرواح العباد في البرزخ متفاوتة في منازلها ، وقد استقرنا النصوص الواردة في ذلك فأفادتنا التقسيم التالي:

أولاً: أرواح الأنبياء ، وهذه تكون في خير المنازل في أعلى عليين ، في الرفيق الأعلى ،

الثاني: أرواح الشهداء ، وهؤلاء أحياء عند ربهم يرزقون ، ((أرواحهم في أجواف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأتي إلى تلك القناديل)) رواه مسلم في صحيحه

الثالث: أرواح المؤمنين الصالحين: تكون طيوراً تعلق في شجر الجنة ، ففي الحديث الذي يرويه عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((إنما نسمة المسلم طير يعلق في شجر الجنة ، حتى يرجعها الله إلى جسده إلى يوم القيامة))

ويتلخص من أدلتها: أن الأرواح في البرزخ متفاوتة أعظم تفاوت ، فمنها: أرواح في أعلى عليين ، في الملاء الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وهم متفاوتون في منازلهم ومنها أرواح في حواصل طير خضر ، تسرح في الجنة حيث شاءت ، وهي أرواح بعض الشهداء لهم كلهم ، بل من الشهداء من تجسب روحه عن دخول الجنة لدين عليه ومن الأرواح من يكون محبوساً على باب الجنة ومنهم من يكون محبوساً في قبره

هل العذاب في البرزخ على الروح أم على البدن أم على كليهما؟

الفِرْقُ، الإسلامية، في، هذا الموضوع، على، أقوال :

الأول: مذهب أهل السنة والجماعة أن الروح منفصلة عن الجسد، ومتصلة به، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن، وتعذب متصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح مفردة عن البدن).

الثاني: قول كثير من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم الذين ينكرون النعيم والعذاب في البرزخ مطلقاً، والسِّر في ذلك أنهم ينكرون وجود روح مستقلة عن الجسد، فالروح عندهم هي الحياة، ولا تبقى الروح في نظرهم بعد الموت، فلا نعيم ولا عذاب حتى يبعث الله العباد، قال بذلك بعض المعتزلة والأشاعرة كالقاضي أبي بكر، وهذا قول باطل لا شك في بطلانه خالفه أبو المعالي الجويني، وقد نقل غير واحد من أهل السنة الإجماع على أن الروح تبقى بعد فراق البدن وأنها منعمة أو معذبة.

الثالث: قول الفلاسفة الذين يرون أن النعيم والعذاب على الروح وحدها، وأن البدن لا ينعم ولا يعذب، وقد قال بهذا القول من أهل السنة ابن ميسرة، وابن حزم.

الرابع: قول من قال من علماء الكلام: إن الذي ينعم ويعذب في القبر البدن وحده.

قال ابن أبي العز: في الدنيا النعيم والعذاب أصالة على البدن، وعلى الروح تبعاً، وفي البرزخ العكس، أصالة على الروح وتبعاً على البدن، وفي الجنة والنار يكون التمام والكمال على البدن وعلى الروح، ولذا لا نعرف عذاباً أشد من عذاب جهنم ولا نعرف نعيماً أفضل وأحسن وأمتع وأطيب من نعيم الجنة، نسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أهلها وأن يجيرنا من النار إذا فالعذاب في البرزخ يكون على الروح أصالة، وعلى البدن تبعاً .. وَاللَّهُ أَعْلَمُ -

مقدمة إن الإيمان بمبدأ البعث بعد الموت تمهيد لبناء مجتمع يلتزم في حياته شرع الله في كل شؤون حياته، قال الله تعالى {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله...} (التوبة 18). ولقد كان من أوائل التكاليف الإلهية في القرآن الكريم هو الإيمان بالبعث، يقول الله تعالى في مطلع أول سور القرآن الكريم: {مالك يوم الدين..} (الفاتحة) وفي ثاني سور القرآن الكريم: {الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون}. (البقرة 3، 4).

تعريف البعث: لغة (والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما: الإرسال كقول الله تعالى: **ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ** [الأعراف: 103]، معناه أرسلنا. والبعث أيضاً الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله جل وعز: **ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** [البقرة: 56]، أي أحييناكم. البعث في الشرع يراد به: إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء.

مفهوم الايمان باليوم الآخر ومعنى الايمان باليوم الآخر هو الايمان بان لهذه الحياة الدنيا نهاية، يموت بمقتضاها الخلق أجمعون، ولا يبقى إلا الله تعالى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) [الرحمن: 26، 27] ثم يكون البعث بعد الموت للوقوف بين يدي الله تعالى للحساب، قال جل وعلا (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ) [الزمر: 68] فإذا بعث الخلق وحوسبوا وسلوا وأقروا بما جاءت به كتبهم صرفهم الله تعالى إلى دار الجزاء، كل إلى داره.

عناية القرآن باليوم الآخر الايمان باليوم الآخر هو حجر الزاوية في العقيدة الاسلامية، ذاك لان الانسان بطبعه لا يلزم نفسه بالطاعة الا ان تكون من ورانها دفع مفسدة، او جلب مصلحة، فالايان بالله وبرسالاته لا يؤدي ثمرته الا اذا كان هناك جزاء ينتظره الانسان، ومن ثم كان الايمان باليوم الآخر له دور كبير في الزام الانسان بمنهج الله، ومن ذلك

1 - ذكر القرآن الآخرة في القرآن بنحو (114) مرة. واليوم الآخر بنحو (26) مرة. اما أسماء اليوم الآخر فهي كثيرة جدا.

2 - في الغالب يأتي ذكر الايمان باليوم الآخر عقيب الايمان بالله دون فاصل ولنقرأ هذه الامثلة:

(ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر).
(ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)
3 - ذكره مقرونا بأعظم أركان الإسلام وبأعظم صفة يحبها الله، قال الله تعالى {إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله...} (التوبة 18).

4 - ذكره مقرونا مع مصدر الهداية والتربية القرآن الكريم، قال تعالى: {وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولئن شئت أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهو على صلاتهم يحافظون} (الأنعام 92)

5 - ذكره مقرونا مع عظمة الله تعالى في خلقه وإيجاده وإعادته، قال تعالى: {يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نزلنا من كتابنا فليعلموا أن الله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور} (الحج 5)

6 - ذكره مقرونا بفضلية العلم والإيمان، قال تعالى: {وقال الذين أتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث ولكنكم لا تعلمون} (الروم 56)

7 - استشهد الله تعالى بأصدق خلقه وهم أنبيأؤه ورسله- وإن كان الله تعالى حقا صادقاً مصدوقاً- لكن لتقريب القضية إلى فهم السامعين أو المنكرين للبعث، فقال تعالى عن عيسى u وهو يقر بالبعث ليكون دليلاً على وجوبه ووقوعه: {والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً} (مريم 33).

8 - تأسعاً: تخصيص ذكره في سياق الابتلاء والامتحان ليتميز من يؤمن ومن لا يؤمن، قال تعالى: {ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين، وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ} (سبأ 20) وقال تعالى: {ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين} (العنكبوت 3)

9 - الشمولية الواسعة التي حظي بها اليوم الآخر في القرآن الكريم، فلقد بحث القرآن الموت والبعث والحشر والحساب والميزان والصف والصراف والجنة والنار، وكل هذا بتفصيل دقيق لا سيما اذا كان الغرض الترغيب والترهيب. فدللت هذه العناية القرآنية به على أهميته وعلى ضرورته في استقامة المرء في هذه الحياة، وأن بانعدام أصول الخير وينابيع الفضيلة والكمال البشري ويصبح المرء من شر البرية.

عوامل إنكار البعث بعد الموت

إنكار البعث بعد الموت والجزاء على الأعمال ينصب على معنيين:

أولاً: بمعنى التغافل عنه وذلك بعدم استحضار الإيقان به أو استهتاراً بشأنه بعدم مراقبة الله المطلع على سرائر عبادته وضمائرهم، كحال بعض المسلمين الذين لا يعرفون للإسلام حداً أو للأوامر والنواهي معنى.

ثانياً: بمعنى إنكاره كلياً وعدم الإيمان أو الإيقان بوجود يوم يحاسب الله تعالى فيه العباد ويجازي كلاً بما قدم من الأعمال، وذلك كحال المجتمعات الوثنية الكافرة على مختلف مللها ونحلها، وهو ما نحن بصدد ذكره وبيانه.

1- الترف والبطر والغرق في الشهوات حتى تنقلب الموازين وتتعكس المقاييس فتنتسي الحكمة الإلهية والإرادات الربانية في هذا الكون كما حكى الله تعالى عن أصحاب الجنة: {ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولنن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً} الكهف (35، 36).

- 2- الكبر والغرور حيث يعمي البصر والبصيرة فيدفع بصاحبه إلى الإعجاب بالنفس وبطر الحق والكفر بالله تعالى وبنعمه، وهو من أكبر العواقب عن طلب الحق، وحجاب عن الهداية، قال تعالى: {كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار} (غافر 35)
- 3- الجهل والتقليد الأعمى دون بصيرة أو علم رغم فشو العلم وظهور الآيات الدالة على صدق نبوة محمد قال تعالى: {وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون} (البقرة 170)
- 4- عياد المادة وتعدد الملل وانتشار الملحدين في المجتمعات البشرية ممن يزعمون العلم والفهم وهم في الحقيقة معاول لهدم الإنسانية. رغم تطور العلم وظهور الآيات التي أثبتت وجوب البعث بعد الموت بما يشاهد يوما بعد يوم من الآيات والدلائل الدالة على وجوبه، كما قال تعالى: {سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...} (فصلت 53).
- 5- نسبة تأثير الطبيعة في الكون، فقد ظهر على مختلف العصور والأزمان طبيعيين ينسبون الحوادث إلى الطبيعة، إنما هو كون ونظام مُستبّر دون مسيرٍ فإذا كان الأمر كذلك فلا بعث ولا نشور. قال تعالى حكاية عنهم: {وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يُهلكنا إلا الدهر ومالهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون} (الجاثية 23)
- 6- الاستبعاد فهم يرون أن الميت إذا رم فمن المستبعد أن تعود إليه الحياة. وقد حكى القرآن ذلك عنهم **أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد . قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ (ق4.3)**

مسالك القرآن في إثبات اليوم الآخر

سلك القرآن الكريم مسالك عدة في إثبات اليوم الآخر جمعت بين الحديث عن وجوب وقوع البعث بعد الموت، بذكر الأدلة النقلية والعقلية على ذلك، مع تحرير النفس من قيود التقليد الأعمى، وإلى أعمال العقل والفكر في فهم القضية . ومنها ما تكلمت عن إبطال شبه الجاحدين ودحض حجج المنكرين للبعث والجزاء

المسلك الأول: (التواتر)

أخبر الله عن جميع الأشقياء أن الرسل أنذرتهم باليوم الآخر كما قال تعالى: {كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير} (الملك 8) فأخبر أن الرسل أنذرتهم وأنهم كذبوا بالرسالة. وهي أخبار ثبوتاً قطعياً ومنها الأخبار الثابتة ثبوتاً قطعياً في أمر المعاد والبعث بعد الموت والجزاء على الأعمال.

المسلك الثاني: أهمية أعمال العقل في إقرار البعث:

لقد جعل المشركون قضية البعث بعد الموت- قديماً وحديثاً- أمراً بعيد التصور ومشكلة عسيرة الحل والعجيب أن إبليس أقر بالبعث وأتباعه من الكفرة والملحدين أنكروا البعث كما قال الله عنه: {قال رب فانظرنى إلى يوم يبعثون} (ص 79) وفي ذلك يقول تعالى: {وإن تعجب فاعجب قولهم أئذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد...} (الرعد 5). إشارة إلى أن العجب يكون من إنكارهم لا من البعث، ومعناه: إن كان لك عجب من شيء فمن إنكارهم البعث فاعجب، لأن العجب ما ندر وجوده وخفي سببه وليس البعث مما ندر، وهُم يشاهدون إحياء الأرض بعد موتها واختلاف الليل والنهار وإخراج الحي من الميت والميت من الحي ولا مما خفي سببه فإن الله تعالى هو الفاعل لذلك، وما النشأة الثانية بأعجب من الأولى

المسلك الثالث: (الاستدلال على البعث بالنشأة الأولى)

قال تعالى: {وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم} (يس 78). فإن النطفة التي خلق منها الإنسان لا تزيد حيوية أو قدراً وقدرة على العظم الرميم البالي المقتت حتى يضرب بها هذا الكافر المثل.

فيخبر الله تعالى عنهم استبعاد البعث على صيغة الاستفهام الإنكاري والجحود المطلق: {وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً، قل كونوا حجارة أو حديداً، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم، فيسقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة، فسينغصون إليكم رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً}. (الإسراء 49-51).

المسلك الرابع: إعادة أهون م البدء فإنه قد تقرر لديهم وفي نظامهم أن إعادة الشيء من مادته الأولى أيسر عليهم من إيجادها ابتداءً، ذلك أن البدء أو النشأة الأولى فيه تدرج من طور إلى طور في إيجاد الأجزاء وتأليفها، أما إعادة فليس فيها إلا تأليفها فحسب، قال الله تعالى {وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض، وهو العزيز الحكيم}. (الروم 27). وهذا كما ذكر القرطبي مثلاً ضربه الله تعالى لعباده؛ يقول: إعادة الشيء على الخلاق أهون من ابتدائه؛ فينبغي أن يكون البعث لمن قدر على البداية عندهم وفيما بينكم أهون عليه من الإنشاء وإلا فكل الممكنات بالنسبة إلى قدرة الله سواء.

المسلك الخامس: (الاستدلال بخروج النبات من الأرض):

إن حقيقة الحياة في حد ذاتها ذات طبيعة ونوع واحد، ولكنها تختلف في أشكالها وألوانها حسب ملايساتها، ولقد دعى القرآن الكريم إلى استخلاص ذلك من واقع أمر البشر، كما حكى الله تعالى عن نوح وهو يدعو قومه إلى معرفة أمر البعث فيقول: {والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجاً} (نوح 17، 18).

ثم يربط القرآن الكريم حقيقة الحياة الدنيوية لبعض مخلوقات الله وبين النشأة الأخرى موضحاً ذلك على طريقة الناس في معرفتهم لنشأة هذه الحياة. فيصور كيفية انبعاث الحياة في الأبدان المودعة في القبور، بحال انبعاث الحياة في النبات المودعة في الأرض، بما يطرأ عليهما من أحوال مختلفة من حياة وموت بطريقة متعاقبة، فقال تعالى: {والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحييناه به الأرض بعد موتها كذلك النشور}. (فاطر 9). فخروج النبات يكون من بذرة مودعة في الأرض بعد سقيها الماء.

المسلك السادس: (الاستدلال بوقائع حصل فيها الإحياء بعد الموت):

لقد ذكر القرآن الكريم عدة وقائع وقصص في مختلف الأشكال، من مختلف الأجناس والأنواع ليدلل على صدق ما أخبر به الرسل من أمر المعاد، حتى يراه الناس حقيقة عياناً لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

وهذه الوقائع هي: قصة صاحب القرية، وإحياء الطيور لإبراهيم u ، وقصة الملائكة من بني إسرائيل، وقصة قوم موسى السبعون، وقصة القليل الذي ضرب بعضو البقرة المنبوحة.

المسلك السابع: (الاستدلال بحصول اليقظة بعد النوم):

النوم أخو الموت وهو الموت الأصغر، ومقابلته يُعد الاستيقاظ حياة مصغرة، قال تعالى: {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى} (الزمر 42)..

ويقرب هذه الحقيقة قول عليه الصلاة والسلام: (كما تتامون فكذلك تموتون، وكما توقظون فكذلك تبعثون)..وبقوله: (مع كل إنسان ملك إذا نام أخذ نفسه ويرده إليه، فإن أذن الله في قبض روحه قبضه وإلا رد إليه، فذلك قوله {وهو الذي يتوفاكم بالليل}) .
فإذا كان النوم واليقظة على بساطتهما يتّمان بقضاء الله وقدره، فما كان أعظم وأكبر منهما مثل البعث والمعاد أولى بذلك، قال

المسلك الثامن: (الاستدلال بإخراج النار من الشجر الأخضر):
قال الله تعالى: {الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا، فإذا أنتم منه توقدون...} (يس 80). هذه الآية جاءت رداً على المشركين الذين قالوا: {مَنْ يحيى العظام وهي رميم} (يسد 78). فلم يثبت القرآن الكريم كيفية خلق العظام أو بعث الروح فيها، لأن الموت والحياة متجاوران في الوجود

المسلك التاسع: (الاستدلال بخلق السموات والأرض وما فيهما).
قال الله تعالى على لسان نوح وهو يوجه قومه إلى الاستدلال بخلق السموات والأرض وما فيهما على وجوب البعث بعد الموت: {مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبئكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرمك إخراجا} (نوح 15-18).
فمن قدر على خلق هذه الكائنات العظيمة التي لا يُعد الإنسان بجانبها شيئا وله التصرف المطلق فيها خلقا وإيجادا وفناء، له البعث بعد الموت وهو مالك يوم الدين. وهذا من باب الاستدلال بالأعلى على الأدنى وبالأكبر على الأصغر، فإن نسبة البشر إلى السموات والأرض لا يساوي شيئا، كما قال تعالى: {الخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون} (غافر 57).
المسلك العاشر: (المنازلة والتحدي)

فيذكر الله تعالى صورة حية لحال إنسان مكذب وهو يحتضر وقد عاين الحساب والجزاء: {فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولا لكن لا تبصرون...} (الواقعة 83-85). ثم يتوعد المعاندين المكذبين على هذا التكذيب والمكابرة بقوله: {فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين} (الواقعة 86)

المسلك الحادي عشر: (الاستدلال بالعدم على الوجود)
قال تعالى: {وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا} (مریم 9). فإن الوجود دليل على العدم إذ لولا ذلك لما كان للشيء وجود في الخارج، وكون الإنسان مبدأ خلقه من تراب، ثم تتاسل من ذلك الحيوان المنوي الذي لا يرى بالعين كأنه لا وجود له، وأن الله سبحانه وتعالى خلقه ابتداء وأوجده من العدم المحض، ولا فرق بين إيجاد الإنسان بطريق التوالد المعتاد وإعادة الحياة مرة أخرى بعد الموت لأن كلاهما سبقه العدم الذي هو طريق الإعادة ولذا كان نسبة قياس الوجود على العدم لا شيء، قال تعالى: {إنه على رجهه لقادر} (الطارق 8).

المسلك الثاني عشر: (مسلك الاعتبار والاستبصار)
والاستبصار في النفس هو بمعنى نظر الإنسان في حال نفسه، قال تعالى: {فلينظر الإنسان مما خلق} (الطارق) وقال تعالى: {فلينظر الإنسان إلى طعامه} (عبس)

المسلك الثالث عشر: (الاستدلال بأن حكمة الله وعدله يقتضيان البعث والجزاء):
لقد اقتضت حكمة الله أن يخلق الإنسان متميزا في خلقه وخلقته وتكوينه، لغاية أسمى يقوم بها في الدنيا، ومن أجل ذلك تمت إرادة الله من خلق هذه الدنيا لتكون دار عمل واختبار للإنسان، ثم ليجزاه الجزاء الأوفى على ما قدم في دار الجزاء العادل قال تعالى {أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون}. (المؤمنون 115).

المسلك الرابع عشر: (الاستدلال باختلاف سلوك الناس في هذه الحياة).
قال الله تعالى {إن سعيكم لشتى، فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب الحسنى فسنيسره للعسرى}. (الليل 4-10). وقال تعالى: {منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة} آل عمران 152).

المسلك الخامس عشر: (شعور الإنسان وإحساسه بوجود حياة ثانية).
إن الناس على اختلافهم يحسون ويشعرون في قرارة أنفسهم بوجود حياة ثانية- وإن اختلفت أنظارهم ومعتقداتهم في ذلك- يلقي الإنسان فيها الجزاء على ما قدم من عمل، كما قال تعالى: {كل نفس بما كسبت رهينة}. (المدثر 38). وهذا الشعور العام الذي ينازع النفس ويخالجها دال على وجود حياة ثانية، حتى وإن غلط الإنسان نفسه وتصور تصورا باطلا، كما قال الله تعالى: {بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره} (القيامة 14، 15).

أهمية الإيمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الإنسان

6

مقدمة

الحياة في التصور الإسلامي ليست هي الحياة الدنيا القصيرة المحدودة، إن الحياة في التصور الإسلامي تمتد طويلاً في الزمان إلى أبد الأبد، وتمتد في المكان إلى دار أخرى في جنة عرضها السماوات والأرض، أو نار تقول هل من مزيد إن الإيمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجه الحقيقي لسلوك الإنسان سبيلاً للخير، وليس هناك أي قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سويًا مستقيمًا كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر.

آثار الإيمان باليوم الآخر

1 - تصحيح المفاهيم

ذا آمنت باليوم الآخر تتغير كل المفاهيم والمقاييس لديك. هناك فرق بين سلوك من هذا حاله، وبين سلوك آخر لا يؤمن بالله، ولا باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، فالمصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان السماء لا لميزان الأرض، ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا. نرى فيه الاستقامة، وسعة التصور، وقوة الإيمان، والثبات في الشدائد، والصبر على المصائب؛ ابتغاء للأجر والثواب، فهو يعلم أن ما عند الله خير وأبقى.

2- الإحساس بالمسؤولية

هذا الشعور هو من آثار الإيمان بالله واليوم الآخر، والإحساس بثقل التبعية، وعظم الأمانة، التي تحملها الإنسان وأشفقت منها السماوات والأرض والجبال، إذ يعلم أن كل كبيرة وصغيرة مسؤول عنها، ومحاسب بها، ومجازى عليها، قال تعالى: **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا** " آل عمران: 30 وقال تعالى (وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ لَبِئْسَ أَجْرًا) الكهف: 49

وأما الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء؛ فهو يحاول جاهداً أن يحقق مآربه في الحياة الدنيا؛ لاهثاً وراء متعتها، متكالباً على جمعها، مناعاً للخير أن يصل للناس عن طريقه قد جعل الدنيا أكبر همه، ومبلغ علمه، فهو يقيس الأمور بمنفعته الخاصة، لا يهمه غيره، ولا يلتفت إلى بني جنسه؛ إلا في حدود ما يحقق النفع له في هذه الحياة. وتجد هذا الصنف من الناس من أشد الناس حرصاً على الحياة؛ لأنهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت؛ كما قال تعالى **وَلْتَجِدْنَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنْ الَّذِينَ أُشْرِكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعْمَرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضَخٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَهُ** وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ البقرة: 96

3 - التفاؤل وطمأنينة القلب

إن المؤمن بالله تبارك وتعالى وباليوم الآخر، عنده قضية قطعية يقينه لا شك فيها، وهي أن بعد الموت حياة أخرى، ووقفه للحساب وللجزاء، لا ينفك عنها أحد من الخلق مهما بلغ سلطانه أو جاهه. هذه القضية اليقينية هي التي تحول حياة الإنسان من إنسان جامح شارذ متمرد على هذه الحياة إلى إنسان يعيش حياة مستقرة مستقيمة على منهاج ربه تبارك وتعالى

ولهذا كان الإيمان باليوم الآخر مصدر طمأنينة للمؤمنين في كل وقت وفي كل حالة، روى الإمام مسلم عن صهيب رضی الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء؛ شكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء؛ صبر؛ فكان خيراً له** (صحيح مسلم) فالمؤمن بالله سبحانه وتعالى تجده منفتح الصدر على كل ما يجري عليه في هذه الحياة، تصيبه السراء والمغمم والمال والجاه والسلطان فلا يبطر ولا يتكبر على عباد الله؛ لأنه يعلم أن الدنيا فانية، وأن المال أو السلطان لا بد أن يرحل عنها أو أن يرحل عنه.

4 - تخفيف مصائب الدنيا وهمومها

من القضايا اليقينية، والتي هي أول منازل الآخرة الإيمان بالموت، الذي كتبه الله على جميع الخلق **كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ الْمَوْتِ** وقال تعالى **وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَنْبِيَاءَ** 34 ولذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، والأمر لأمرته من بعدهم بأن يتذكروا هادم اللذات كما عند البخاري **أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ**»

ومن ثم فإن أثر ذلك على الإنسان أثر عظيم، في أنه ينظر ويزن هذه الحياة بميزان خاص، فإذا ما كثرت هموم الدنيا تذكر بأن الجميع راحلون عنها، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم **إِذَا أَصَابَ أَحَدَكُمْ مُصِيبَةٌ فَلْيَذْكَرْ مُصَابَةَ بِي فَإِنَّهَا مِنْ أَكْثَرِ الْمَصَائِبِ** أي: انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وبذلك ترخص الحياة ومادياتها ومشاكلها لأن هذه الحياة ليست هي الحياة النهائية، وإنما هي حياة قصيرة يمر بها الإنسان. كم من إنسان مزهو بجاهه أو ماله أو بظلمه على عباد الله، فإذا بالموت يأخذه من بين أحبائه، فلينظر الإنسان دائماً إلى هذه النهاية التي كتبها الله عليه.

5 - عبادة الله باسمه الرقيب

إن الإيمان باليوم الآخر يؤلّد عند المؤمن مراقبة الله تبارك وتعالى في السر وفي العلانية، فالإنسان قد يراقب الخلق، أو قد يراقب القانون لكن إذا كان خالياً تمرّد. لكن المؤمن بالله واليوم الآخر الأمر عنده سيات، يراقب الله لأنه يعلم أنه وإن عمل هذا الذنب بدون أن يشاهده أحد فإن الله تبارك وتعالى يراه، ويعلم أنه وإن كذب على الخلق فإن الله مطلع عليه إن نظام الحياة للفرد وللأسرة وللمجتمع لا يمكن أن يستقيم بقوة سلطان أو جيروته، أو نظام أو قانون أو غير ذلك؛ لأن

الإنسان يتمرد عليه كما هو حادث بين الأمم . لا يكون الالتزام لأمر الله تبارك وتعالى وشرعه إلا حين يوقن الإنسان أن الله مطلع عليه، وأنه محاسبه يوم القيامة .
إن الإيمان بالله واليوم الآخر يهذب النفوس ويقوم السلوك لأن الفرد يربط كل حركاته وسكناته بالأجر والمثوبة من الله يوم القيامة عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (رواه البخاري)

فما دمت قد آمنت باليوم الآخر منذ أن تستيقظ، وحتى تنام، كان همك أن تعمل أعمالاً صالحة ترضي الله عز وجل ،
حققت الهدف من وجودك

6 تسليية المظلومين والمستضعفين

إن الإيمان باليوم الآخر فيه عزاء عظيم للمظلومين فلو كانت الدنيا هي نهاية المطاف فلربما يموت الإنسان المظلوم كمدًا، لكنه إذا أيقن الإنسان وأمن بأن الجميع واقفون بين يدي ربه تبارك وتعالى، وكُل الأمر إلى الله قال الله تعالى وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (الانبيااء:47)، إن منهج العقيدة الإسلامية في اليوم الآخر تجعل الإنسان إيجابيًا في هذه الحياة، وهو في أشد حالات الغضب أما إذا كان على غير هذا المنهج من الإيمان بالله واليوم الآخر فلا يعيش بقية حياته إلا وهو يفكر كيف ينتصر ممن ظلمه إن الحياة ومشاكلها وصراعاتها لا يمكن أن تضيء على حياة الإنسان طمأنينة نفسية ، إلا إذا أيقن الإنسان باليوم الآخر

7 - رفع الهمة

الإيمان باليوم الآخر يدفع الإنسان دائمًا إلى عمل الخيرات لأن الإنسان المؤمن باليوم الآخر يعيش في هذه الحياة وعنده قضيتان يقينتان

إحدهما: أن أي عمل من خير فهو محسوب

والثانية: أن نتيجة هذا الحساب هو الجزاء من الله سبحانه وتعالى يوم القيامة
لذلك فإنك تجده يسير في هذه الحياة ويعيش فيها خيرًا فاضلاً عاملاً منتجاً، يبدأ بنفسه، يعلم أنه إذا قرأ حرفاً من كتاب الله كان له به عشر حسنات، فكيف إذا قرأ آية أو آيات من كتاب الله؟! كان له بها آلاف الحسنات يعلم أنه إذا ابتسم في وجه أخيه فهي صدقة يجدها عند الله، يعلم أن الكلمة الطيبة صدقة يجدها عند الله، يعلم أنه إذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو أنفق درهماً فهو عند الله يُرَبِّيه حتى يكون يوم القيامة مثل جبل أحد. قال الله تعالى وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَزْمَلِ: 20 ولذلك فإنك تجد أن الإيمان باليوم الآخر إذا كان بين عيني الإنسان في كل وقت وفي كل أن يدفعه في كل يوم وفي كل ساعة إلى عمل صالح

8 - الاستعداد للوقوف بين يدي الله

وهو أهمها وأعظمها، فالإيمان باليوم الآخر يُؤَلِّدُ عند المؤمن الخوف من ذلك المقام بين يديه تعالى، فيبتعد عن كل ما يُغضبُ الله تبارك وتعالى

فإذا جاءه الشيطان، أو نفسه الأمانة بالسوء يأمرانه بمعصية في نفسه أو في مال أو في غير ذلك، يتذكر أنه سيقف بين يدي ربه سبحانه وتعالى ليحاسبه على النقيير والقطمير. والوقوف لآبده منه، والحساب لآبده منه، ولن ينفع أحدٌ أحدًا في ذلك الموقف حتى الأم لن ينفعها ولدها. قال تعالى يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ عيس: 37

وقفة للحساب وللجزاء، فيها يغضب الجبار غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، فيها ترفر نار جهنم زفرة لا يبقى ملكٌ مقرب، ولا نبيٌ مرسل، إلا جثا على ركبتيه يقول: يا رب نفسي نفسي، لا أسألك اليوم إلا نفسي، حتى عيسى لا يقول: يا رب لا أسألك اليوم أمي مريم، إنما يقول: نفسي نفسي.

9- تربية الأوالاد على مراقبة الله

إن الإيمان باليوم الآخر ميزان التربية في الأسرة

يقول إن من المؤسف حقاً أن بعض الآباء والأمهات يُربون أولادهم تربيةً مادية فقط، لا تكاد تختلف عن تربية الكفار، اعمل كذا حتى تمتلك غداً سيارة، وتكون صاحب وظيفة وشهادة، ومنصب مرموق، وتزوج ويكون لك أولاد ...
ولكن أين التربية الإيمانية التي تربط الطفل وتربط الأسرة بالإيمان بالله وباليوم الآخر؟ ،
وقد كان السلف الصالح يعلمون أولادهم أشراف الساعة، والإيمان بالقبر ونعيمه وعذابه، والإيمان باليوم الآخر والجنة - والنار، حتى ترتفع نفسه إلى الآخرة، وحتى ينتقل من دنياه الدنية، وتسمو إلى رضا الرحمن وطلب جنته
إذا ما تربت الأسرة على هذا المنهج صارت هناك يقظة إيمانية، أما إذا ضعف هذا الإيمان فإنهم لا يلتزمون إن غابت سلطة الأب أو الزوج ونحوهما، وانفلت الزمام.

10 - نجاة الفرد والمجتمع

نجاة سفينة الأمة ، و وصولها لبر الأمان نتيجة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر الذي هو من الإيمان ، بل هو عماد من أعمدة الإيمان فالحياة كلها سفينة تنخر عباب البحر ، لا تكاد تسكن حتى تضطرب ، ولن يكتب الله السلامة لها فوق الموج المضطرب حتى يكون كل شخص منها على حذر مما يفعل ، ويقظة لما يريد .

مقدمة من الحقائق المقررة في ديننا الإسلامي أن يوم القيامة آت لا ريب فيه، وأن العلم بوقت وقوعه مما استأنث الله به، قال تعالى: { إن الله عنده علم الساعة } (لقمان: 34)، وسئل رسول الله ﷺ عن وقت قيام الساعة فقال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل) رواه البخاري ومسلم . غير أن الله عز وجل قد أقام علامات تدلنا على قرب الساعة ودنو أجلها ، قال تعالى: { فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها } . (محمد : 18)

1 - تعريف أشراط الساعة

الأشراط في اللغة هي علامات الشيء المتقدمة عليه والدالة عليه. والساعة: هي جزء من أجزاء الليل أو النهار. وقد سميت بذلك لسرعة الحساب فيها، أو لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة. واصطلاحاً هي العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومها.

2 - أقسام العلامات الساعية

القسم الأول : علامات الساعة الصغرى .

- 1 - بعثته ﷺ ، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال : (بعثت أنا والساعة كهاتين وقرنَ بين السبابة والوسطى) متفق عليه . وفي هذا إشارة إلى أن قيام الساعة قريب كقرب الإصبع السبابة من الإصبع الوسطى .
- 2 - انشقاق القمر في عهده ﷺ ، قال تعالى : { أَفْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } (القمر:1) وعن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : (انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين ، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا) رواه البخاري ومسلم .
- 3 - موته عليه الصلاة والسلام ، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه ، قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم - جلد - ، فقال : (اعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم ، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخناً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً رواه البخاري .
- 4 - فتح بيت المقدس ، كما في الحديث المتقدم . وقد فتح بيت المقدس في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- 5- ظهور مدعي النبوة الدجالين الكذابين ، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال : (لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ؛ كلهم يزعم أنه رسول الله) رواه مسلم . وقد ظهر جمع من هؤلاء في العصر الأول منهم مسيلمة الكذاب ، وسجاح وهي امرأة ادعت النبوة ثم تابت وأسلمت ، وطليحة بن خويلد الأسدي وقد أسلم أيضاً ، والأسود العنسي ظهر بصنعاء وقتله فيروز الديلمي رضي الله عنه . وظهر كثير غيرهم ، وقد ظهر في العصر الحديث ميرزا أحمد القادياني الذي ادعى النبوة ، وصار له جماعة تدعى القاديانية ، وألف العلماء فيه كتباً بينوا فيها كذبه وتدليسه وكفره .
- 6- تضييع الأمانة بإسناد الأمر إلى غير أهله ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال : كيف إضاعتها ؟ يا رسول الله ، قال : إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) رواه البخاري .

7 - ظهور النساء الكاسيات العاريات ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : (صنفان من أهل النار لم أرهما . قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) رواه مسلم .

8 - انتشار الربا ، وظهور الزنا ، وكثرة القتل ؛ قال ﷺ : (بين يدي الساعة يظهر الربا) رواه الطبراني وقال ﷺ : (إن من أشراط الساعة فذكر أموراً منها : ويظهر الزنا) متفق عليه . وقال ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج . قالوا : وما الهرج ؟ يا رسول الله ، قال : القتل) رواه البخاري ومسلم . وقد ظهرت جميع هذه الآفات في زماننا - والعياذ بالله - ، وجُهر بها حتى غدَّ الربا والزنا من أسباب التقدم والرقي ، ومن مظاهر المدنية والحضارة ، فتحقق ما قاله ﷺ من علو هذه المنكرات وظهورها ، وأما القتل فحدث عنه ولا حرج ، فقد عمَّ وطمَّ ، فسفكت الدماء الحرام ، وأزهقت الأرواح ، تحت مسميات شتى ، ومآرب متعددة .

9 - ظهور المعازف واستحلالها : فعن أبي مالك الأشعري قال سمعت النبي ﷺ يقول : (ليكوننَّ من أمتي أقوامٌ يستحلون الحر - الفروج - ، والحريير ، والخمر ، والمعازف) رواه البخاري . وقد أضحى هذا الزمان صورة حية ، وشاهد صدق على صحة ما أخبر به النبي ﷺ ، فقد استحلت المعازف وعلا شأنها ، وارتفعت قيمتها ، حتى أصبح المغنون والمغنيات - عند كثير من الناس - أعظم شأناً ، وأرفع قدراً من الدعاة والمصلحين ، واستحق هذا العصر لقب عصر الغناء بجدارة . فإننا لله وإنا إليه راجعون .

10 - عودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً) رواه مسلم ، وقد اكتشف العلم الحديث هذه الحقيقة، وأخبر علماء الجيولوجيا بمثل ما أخبر به النبي ﷺ قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً من الزمان .

11 - ارتفاع شأن المفسدين في الأرض ، واستيلائهم على مقاليد الأمور ، قال ﷺ : (إنها ستأتي على الناس سنون خداعة ، يُصدّق فيها الكاذب ، ويُكذّب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويخون فيها الأمين ، وينطق فيها الرؤيضة " قيل وما الرؤيضة ؟ قال : السفية يتكلم في أمر العامة) رواه أحمد .

فهذه بعض من علامات الساعة الصغرى التي أخبرنا عنها النبي ﷺ ، وهي بمجموعها تنطبق أشد المطابقة على هذا العصر الذي نعيش فيه . غير أن قتامة هذه الصورة التي نعيشها لا تدفعنا إلى اليأس والقنوط ، بل إن ما تحقق من علامات الساعة يزيدنا إيماناً و يقيناً أن بقية العلامات التي أخبر عنها النبي ﷺ آتية ، مثل خروج المهدي ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وعودة الحكم إسلامياً ربانياً . والأعظم والأهم قيام الساعة التي يفصل الله فيها بين عباده .

القسم الثاني : علامات الساعة الكبرى .
أما اشراط الساعة الكبرى فهي عشرة ولم يرد حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيحاً في ترتيبها الا في ثلاث علامات هي :

أولاً : خروج الدجال ثانياً : نزول عيسى عليه السلام
فكما ورد أن اشراط الساعة تكون متوالية أثرها اثر بعض فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :

(خروج الآيات بعضها على اثر بعض ينتابعن كما تتابع الخرز في النظام) رواه الطبراني
أما بالنسبة لما جاء في السنة عن اشراط الساعة فيجمعها حديث النبي ﷺ الذي رواه مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ ، ونحن نتذاكر فقال: (وما تذاكرون ؟ قالوا: نذكر الساعة ، قال: أنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) رواه مسلم .

أولاً : خروج الدجال أما لفظ الدجال فهو مأخوذ من قولهم: دجل البعير إذا طلاه بالقطران وغطاه به .

وأصل الدجل: معناه الخلط، يقال: دجل إذا لبس وموه، والدجال: المموه الكذاب المخرق وهو إنسان من بني ادم ويقال انه من بني اسرائيل عينه طافية كالعنبه والأخرى ممسوحة فلذلك يقال له بالأعور وسمي بالمسيح لأنه كثير السياحة ويقول ابن الأثير: سمي الدجال مسيحاً لأن عينه الواحدة ممسوحة، والمسيح: الذي أحد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب فهو فعيل بمعنى مفعول بخلاف المسيح عيسى بن مريم فإنه فعيل بمعنى فاعل سمي به لأنه كان يمسح المريض فيبرأ بإذن الله وهذا الأعور الدجال بعثه الله سبحانه وتعالى ابتلاء منه ليميز الخبيث من الطيب فلما يخرج الذين يؤمنون به كاليهود والذين كتب عليهم الشقاوة يشبعون بان الله تعالى يفتن به بعض الخلق أما المؤمنون الذين يكذبونه ولا يتبعونه تحصل لهم مجاعة فيعينهم الله بالتسبيح فهذا التسبيح مقام الطعام والشراب فلا يضرهم الجوع.

ثانياً: نزول عيسى عليه السلام ثم ينزل عيسى عليه السلام من السماء ويده على أجنحة ملكائ فقد قال رسول الله ﷺ : (ليس بيني وبينه نبي يعني عيسى عليه السلام وانه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه انه رجل مربوع إلى الحمرا والبياض يميل وقد ورد انه يهلك المسيح الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون . خرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ)): والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم، حكما عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية)).

ثالثاً: خروج يأجوج ومأجوج وهم كما ورد في الأثر قبيلتان من بني ادم من ولد يافث بن نوح . كلهم كفار مر بهم رسول الله ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج ودعاهم الى الله وعرض عليهم الإسلام وان الله تعالى واحد ولا يجوز ان يعبد غيره فيتداولون هذا الخبر بينهم ولا يسلمون فيجعلهم الله تعالى نصيب جهنم نصيباً مفروضاً بهم تمنئى جهنم لان عددهم كبير جدا ، البشر بالنسبة لهم يوم القيامة كواحد من مائة وهم محجوبون عن الناس وكما ذكر الله سبحانه وتعالى قصتهم في سورة الكهف أنهم كانوا مفسدين في الأرض فشكى الناس هذا الفساد إلى الملك العادل ذي القرنين فجعل بينهم وبين البشر سدا بقدرة الله تعالى وهم د من حديد وصب فوقه النحاس وهم منذ ذلك الحين يحاولون اختراق السد الا أنهم يحفرون ويقولون نكمل غدا ولا يقولون إن شاء الله تعالى فيرجعون فإذا ما حفروه سدا ويأتي يوم بعد أن ينتهوا من العمل والحفر يقولون إن شاء الله فيجدون ما بدأوا به قد بقي على حاله فيكملون الحفر حتى يتمكنوا من الخروج وفي أيامهم تحصل مجاعة يمررون على بحرية طبرية فيمر آخرهم فيقول كان هنا ماء ثم لما ينزل عيسى عليه السلام والمؤمنون يذهبوا إلى جبل طور يدعون الله تعالى ويستعينون به ويتضرعون إليه أن يهلك يأجوج ومأجوج فينزل الله على قوم يأجوج ومأجوج دوذا يدخل رقبة كل واحد منهم فيرميه صريعاً ميتاً .

رابعا خروج المهدي في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين، يملك سبع سنين ، يملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . تتعم الأمة في عهده كما لم تتعم قط . تخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها، ويعطي المال بغير عدد . فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال (يخرج في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا ، وتكثر المشية، وتعظم الأمة . يعيش سبعا أو ثمانيا) رواه الحاكم .

خامساً: طلوع الشمس من مغربها قال الله تعالى : **يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ** [الأنعام: 158] .

فقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة في الآية هو طلوع الشمس من مغربها، وهو قول أكثر المفسرين . (1) إذا طلعت الشمس من مغربها فإنه لا يقبل الإيمان ممن لم يكن قبل ذلك مؤمناً، كما لا تقبل توبة العاصي،

وذلك لأن طلوع الشمس من مغربها آية عظيمة يراها كل من كان في ذلك الزمان، فتتكشف لهم الحقائق، ويشاهدون من الأحوال ما يلوي أعناقهم إلى الإقرار والتصديق بالله وآياته
سادساً خروج الدابة: وهي التي ذكرها تعالى: في قوله: وَإِذَا وَقَع الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ [النمل: 82]

وهاتان العلامتان تحصلان في يوم واحد بين الصبح والضحى وهذه الدابة تكلم الناس وتميز المؤمن من الكافر ولا يستطيع احد أن يهرب منها.

سابعاً: الدخان قال الله تعالى: فَازْتَفَبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (الدخان) ٥٠
ينزل هذا الدخان فينتشر في الأرض فيكاد الكافرون يموتون من شدة هذا الدخان أما المؤمنون فيكون عليهم كالزكام
ثامناً: الخسوفات الثلاثة فتكون هذه الخسوفات على النحو الآتي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة
العرب والخسف معناه انشقاق الأرض وبلغ من عليها ويحتمل أن تكون هذه الخسوفات في أوقات متقاربة ويحتمل أن
تكون في آن واحد .

تاسعاً: خروج النار أما هذه النار فمن عظامها تسوق الناس الى المغرب كما ورد ان خروج هذه النار العظيمة سيكون في
قعر عدن. وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه قال: قام أبو ذر رضي الله عنه فقال: يا بني غفار قولوا ولا تختلفوا فإن
الصادق المصدوق حدثني)) أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج
تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار. فقال قائل منهم: هذان قد عرفناهما فما بال الذين يمشون ويسعون؟
قال: يلقي الله الآفة على الظهر فلا يبقى ظهر، حتى أن الرجل ليكون له الحديدية المعجبة فيعطيها بالشارف ذات القتب فلا
يقدر عليها)).

عاشراً: الريح التي تقبض أرواح المؤمنين روى مسلم الحاكم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله
ﷺ: (أن الله تعالى يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه مثقال ذرة من إيمان الا قبضته ولا يمنع من
هذه الريح شيء .

حادي عشر تخريب الكعبة

ويكون في اخر الزمان في حديث النبي ﷺ والذي يخربها رجل من الحبشة يدعى ذو السويقتين وبعد حصول هذه الاشرط
الكبرى تقوم الساعة على الكفار الذين يتهاجرون تهاجرح الحمر وينفخ اسرافيل في البوق حتى لا يبقى شيء على وجه
الدنيا من شدة الصوت .

3 - ملاحظات هامة

1 أن المراد بظهور أشراط الساعة الصغرى هو استحكام ظهور كل العلامة حتى لا يبقى ما يقابلها إلا في النادر .

2 لم يظهر من أشراط الساعة الكبرى شيىء إلى الآن ، فإذا ظهرت واحدة تتابعت كتتابع الخرز في النظام.

3 ليس معنى كون الشئىء من أشراط الساعة أن يكون ممنوعاً، بل هي تشمل الواجب والمحرم ، والخير والشر. فإن فشو
المال وتطول الرعاء في البنيان ، وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس من الحرام أو الممنوع .

4 - ثمرات الإيمان بأشراط الساعة

أولاً: تحقيق ركن من أركان الإيمان الستة، وهو الإيمان باليوم الآخر، باعتبار أن أشراط الساعة من مقدماته، كما أنها من
الإيمان بالغيب الذي قال فيه - عز وجل [الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ] البقرة: 3

ثانياً: إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه، واستطلاع ما يحدث في المستقبل من وقائع
وكائنات، وإذا كان الإسلام سد طرق الدجالين الذين يدعون الاطلاع عليها؛ كالمنجمين، والعرفانين، والكهان، ونحوهم إلا
أنه - استجابة لأشواق الفطرة - أطلعنا - من خلال نافذة الوحي- على كثير من هذه الأحداث.

ثالثاً: أن الإخبار عن الغيوب المستقبلية - باعتبار ما فيها من خرق للعادة - من أهم دلائل النبوة؛ حيث إنها تتضمن تحدياً
لعقول البشر أجمعين، فهذه أمور غيبية لا تدرك بالعقل، ولا يمكن معرفة كنهها على الحقيقة إلا من خلال الوحي الصادق.
رابعاً: تعلم الكيفية الصحيحة التي دلنا عليها رسول الله ﷺ، كي نتعامل بها مع بعض الأحداث المقبلة التي قد يلتبس علينا
وجه الحق فيها.

خامساً: فتح باب الأمل، والاستبشار بحسن العاقبة لأهل الإيمان، إذا ادلهمت الخطوب، وضائق الصدور، مما يعطي
المسلمين طاقة يواجهون بها الشدائد؛ وذلك بناء على البشارات النبوية بالتمكين للدين، وظهوره على الدين كله، ولو كره
الكافرون.

8 الحياة الآخرة في العقيدة الإسلامية

مقدمة

تحدث في هذا الباب عن موضوعين أساسيين من موضوعات عقيدة اليوم الآخر ، وهما الحياة البرزخية ، والبعث والنشور .

- تعريف البرزخ / لغة هو الحاجز بين شيئين .
اصطلاحاً ما بين الموت قال تعالى (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا وَالْبَعْثُ ،

فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) سورة المؤمنون الآية: 99-100
ففي هذه الآية تصريح بأن ما بين الموت، وبين البعث مرحلة زمنية اسمها البرزخ

- أحوال البرزخ

1- الموت على الروح أم على الجسد ؟

للروح خمسة أنواع من التعلق بالبدن .

أحدها: تعلقها به في بطن الأم جنيناً

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض

الثالث: تعلقها به في حال النوم، فلها به تعلق من وجهه، ومفارقة من وجهه

الرابع: تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقت، وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً، بحيث لا يبقى لها التفات إليه البتة

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن.

2- بيان سؤال منكر ونكير:

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الإنسان المكلف إذا مات، جاءه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر، ويقال للآخر النكير، فيسألانه الأسئلة التالية

من ربك؟ قد يقول أحدكم: الجواب سهل، أقول: الله ربي

ما دينك؟ الإسلام ديني

ماذا تقول في هذا الرجل الذي بُعث فيكم، ؟

أما المؤمن فيجيب عليها بما آمن به في الدنيا من حق، يعرض عليه مقعده من الجنة، بعد أن يُعرض عليه مقعده من النار، لو لم يكن قد مات مؤمناً، وذلك تشبيهاً لقلبه، وتنعيماً له، ويُفسح له مد نظره. وأما المنافق والكافر، فيقول: هاء، هاء، لا أدري، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ويُضرب بمطارق من حديد، يصيح منها صيحة يسمعه من يليه غير الثقلين، ، كما يضيّق عليه تعذيباً له، فيختلف عليه القبر، حتى تختلف أضلاعه معه.

3 - عذاب القبر ونعيمه:

قال الله تعالى (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

(سورة الجاثية الآية: 21)

فموت هذا ليس كموت هذا، وحياة المؤمن غير حياة الكافر، المؤمن حياته طمأنينة، فيها رضاء،

واستسلام، وتوكل، وتفويض، و تسليم، وسعادة، وتفاؤل، موعود بجنة عرضها السموات والأرض، أما حياة الكافر فيسودها القلق، والقهر، والشعور بالحرمان، وخوف الفقر، أو خوف المرض، أو خوف المصيبة، فشتان حينئذٍ بين حياة المؤمن وحياة الكافر.

و يقول الله عز وجل في شأن آل فرعون: (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) سورة غافر الآية: 46

ويقول تعالى (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ) المدثر: 39.38. أصحاب اليمين أنفسهم طليقة، بينما أهل النار أنفسهم رهينة بأعمالهم .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ﴿

إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ رواه البخاري

هل عذاب القبر ونعيمه جسماني وروحاني معاً، أي على النفس والبدن ؟

(قال تعالى: (تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) المؤمنون:104

وقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَاراً كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً) النساء:56 ، لم يرد فيها نص قرآني صريح يوضح طبيعته النعيم و العذاب في القبر ، لكن العذاب موجود، والنعيم موجود ونصوص القرآن والحديث تجسمه تجسيماً.

4 - النفخ في الصور

أ - النفخة الأولى: وعندها يكون إنهاء النظام القائم في الحياة الأولى، وقد جاء التعبير عن وقت هذا الإنهاء بالساعة، أي لدينا أول نفخة تنتهي بها الحياة الدنيا، ويُصعق كل مَنْ عليها، قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات والأرض إلا من شاء الله (سورة الزمر الآية:68)

ب- النفخة الثانية: وهي نفخة البعث إلى الحياة بعد الموت، قال تعالى ونفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. الزمر 69 وقد جاء التعبير عن الوقت الذي يحدث فيه البعث العام إلى الحياة بعد الموت بالساعة، قال تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ) الروم

55

وبالنفخة الثانية يبعث الله الناس إلى الحياة الثانية، ليتم فيها نظام الجزاء الأكمل بالثواب أو بالعقاب، أما وضع الكون بعد البعث، فقد جاء وصفه في قوله تعالى (يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) إبراهيم 48

وقد بينت الأحاديث الشريفة هيئة ذلك الملك الكريم، في تأهبه التام لتلقي الأمر بالنفخ فيه ، (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف أنعم ؛ وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ .

البعث

تعريف البعث يأتي البعث في اللغة بمعنى الإرسال أو الإثارة أو الإحياء. وأما اصطلاحاً فهو إحياء الله الموتى من قبورهم كما كانوا من قبل ليتلقى كل واحد جزاءه الذي قدر له . قال تعالى (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمُ مَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ) المجادلة6

أولاً : حقيقة البعث إن الحقيقة المستمدة من الوحي دلت على أن جزء من الإنسان يبقى وهو عجب الذنب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما بين النفختين أربعون) . قال : أربعون يوماً ؟ قال : أبيت ، قال : أربعون شهراً ؟ قال : أبيت ، قال : أربعون سنة ؟ قال : أبيت ، قال : (ثم ينزل الله من السماء ماءً ، فينبثون كما ينبت البقل ، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة

الحساب

لقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الله تعالى يحاسب عباده حساباً سريعاً ، يسيراً عليه سبحانه وتعالى .

تعريف الحساب/ لغة /العدد والاحصاء. أما اصطلاحاً فمعناه توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم، خيراً كانت أو شراً.

مدة الحساب

اختلف العلماء في ذلك على أقوال عدة للمفسرين عند بيان قوله تعالى : {في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة} فذهب البعض إلى أن مدة الحساب : خمسين ألف سنة على المسلم والكافر , وهذا قول الحسن . وقال ابن عباس يكون كذلك على الكافرين فقط دون المؤمنين , بينما ذهب البعض إلى أن شعور المؤمن به يختلف عن الكافر حيث يخفف على المؤمنين , فلا يشعرون بطوله , وهذا ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: {يقوم الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة يهون ذلك على المؤمنين , كتدلي الشمس للغروب إلى أن تغرب} و ذهب البعض إلى أن العدد غير مراد لذاته , وإنما لبيان عظيم قدرة الله وتصريفه لشؤون عباده بحيث : " لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه خمسين ألف سنة " . لذا ورد عن بعض السلف منهم عطاء عن ابن عباس ومقاتل أن الله يفرغ منه في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا .

هيئة الحساب

أما عن تفاصيل الحساب , فقد بينت آيات الكتاب الكريم الهيئات , التي يتأتى بها تناول العباد لصحفهم , فمنهم من يعطى كتابه بيمينه , وهؤلاء هم أهل السعادة , قال تعالى : { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ } (الحاقة : 19) .

ومنهم من يؤتى كتابه من وراء ظهره أو بشماله , قال تعالى : { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ } (الحاقة: 25) , وهؤلاء هم أهل الشقاء والتعاسة أعادنا الله من حالهم .

حكم الاستثناء من الحساب

ورد في الحديث الوعد بدخول الجنة بلا حساب لأفراد من أمة الرسول عليه الصلاة والسلام , وكل ما يعد داخلاً في الحساب من تناول الصحف وغيره فإنه مرفوع عنهم , وقد ورد ذكرهم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه : (ليدخلن من أمتي سبعون ألفاً , أو سبعمائة ألف , لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم , وجوههم على صورة القمر ليلة البدر).

وأما الأنبياء عليهم السلام ؛ ففي استثنائهم من الحساب مع هؤلاء السبعين ألفاً خلاف بين العلماء , فالذين ذهبوا إلى أن الحساب لا يستثنى منه أحد ؛ احتجوا بقوله تعالى : { فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ } (الأعراف: 6) ؛ على عموم الحساب في حق كل أحد , والحق أنه مع ثبوت السؤال , فليس فيه ما يثبت الحساب ؛ لأنه تعالى إنما يسألهم ليحق الحق , ويظهر تمام براءة الرسل , وعظيم جرم الكافرين , يقول الرازي : " فإن قيل : ما الفائدة في سؤال الرسل مع العلم بأنه لم يصدر عنهم تقصير ألينة ؟ , قلنا : لأنهم إذا أثبتوا أنه لم يصدر عنهم تقصير ألينة , التحق التقصير بكليته بالأمة , فيتضاعف إكرام الله في حق الرسل ؛ لظهور براءتهم عن جميع موجبات التقصير , ويتضاعف أسباب الخزي والإهانة في حق الكفار ؛ لما ثبت أن كل التقصير كان منهم .

الموازن

ومما يتفرع عن الحساب الوزن وزمانه , ولعل زمانه أنه يكون بعد الحساب , يقول القرطبي : " قال العلماء إذا انقضى الحساب كان بعده الوزن ؛ لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة , فإن المحاسبة لتقدير الأعمال , والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها " . أما عن حقيقة الميزان ؛ فقد وردت أقوال عدة في بيان ماهيته , فالراجح عند السلف أنه ميزان حقيقي حسي توزن به الأعمال , والبعض من أهل العلم فسره بالعدل , وقال : هو كناية عن إرادته .